الإغتراب رافعة الإقتصاد

بقلم د. علي السيد

أدرك المتربصون بلبنان أن قوته الإقتصادية تكمن في قوة المغتربين وضخهم الدائم للعملة في إقتصاده وإنشائهم للمشاريع الكبرى على أرضه، فقاموا بمحاصرة المصارف والتضييق عليها من حيث التحويلات وكذلك إعطاء التعليمات بإغلاق بعض هذه المصارف كان آخرها جمال تراست بنك تحت حجج وعناوين واهية (تبييض أموال ودعم الإرهاب) وكل هذه الأمور كانت لدفع المغتربين لعدم ضخ أو إرسال الأموال وخاصة من أفريقيا إلى وطنهم.

والذي يحصل الآن في نظامنا المصرفي من تبخر لأموال المودعين وخاصة بالعملة الصعبة، وفقدان الثقة بين اللبنانيين وخاصة المغتربين منهم بالنظام المصرفي وهذا واضح للعيان، ما هو إلا حلقة من حلقات ضرب الإقتصاد وكذلك المغتربين في آنٍ واحد وطبعاً ضرب لبنان ومقاومته ومناعته وممانعته.

- **تحويلات اللبنانيين**

لقد شكلت التحويلات المالية التي يرسلها المغتربون إلى أهلهم في لبنان رافعة للإقتصاد الوطني، وهذه التحويلات وصلت نهاية العام 2010 إلى 8 مليارات و200 مليون دولار.

إن قيمة التحويلات الإجمالية تصل إلى 25 % من الناتج المحلي الإجمالي ، وهذا رقم ضخم جداً نسبة إلى حجم الإقتصاد اللبناني ، وهذه التحويلات تساهم في زيادة الودائع في المصارف وفي شراء عقارات وأسهم وسندات وإستثمارات[1].

يمكننا القول أن الإغتراب اللبناني ساعد المقيمين اللبنانيين مادياً في أحلك الظروف وساهم بشكل أساسي في النهوض الإقتصادي من كبواته المتعددة وإضافةً إلى ما ورد سابقاً فقد ذكر البنك الدولي أن المغتربين اللبنانيين حوّلوا إلى لبنان خلال عام 2006 ما مجموعه ستة مليارات وخمسماية مليون (6.5) دولار أميركي بينما بلغت مجموع صادرات لبنان خلال الفترة نفسها ملياران وأربعماية مليون (2.4) دولار[2]، يكفي أن ننظر إلى هذه الأرقام كدليل على الإمكانات المتوفرة لدى الإغتراب اللبناني ومدى إستعدادهم لمساعدة وطنهم الأم.

يقول المدير العام السابق للمغتربين الأستاذ هيثم جمعة "لبنان لا ينهض إلا بجناحيه المقيم والمغترب، المغتربون هم لبنان الأبيض وقت الصعوبات السوداء، أمامنا تحديات كبيرة ليس فقط في القارة الأفريقية إنما في كل العالم ، المهم أن نتضامن في ما بيننا ونلتقي معاً في نظرتنا إلى المستقبل".

فكما الطائر لا يحلّق ولا يقوم ولا يطير إلا بجناحيه، كذلك لبنان لا يمكن أن يحلّق أو ينهض وخاصة في إقتصاده الحر إلا بالجناحين المقيم والمغترب.

عندما توقف ضخ الأموال من المغتربين إلى لبنان ولم يعودوا يثقوا بالنظام المصرفي في بلدهم لبنان، نشهد منذ شهور أي منذ فقدان الثقة شبه إنهيار للإقتصاد اللبناني والأمور آيلة إلى المزيد من التشنج والإنهيار، فالمورد الرئيسي للحركة المالية في المصارف ولبنان متوقفة، وكل ما يحصل الآن هو مخطط له

([1])- ساحل العاج نموذجاً لكفاح اللبنانيين – إعداد : تريز منصور .

([2])- الإنتشار اللبناني – منشورات وزارة الإعلام – مديرية الدراسات والمنشورات اللبنانية – 2010.

كما ذكرنا في بداية المقالة ممن يريدون أن تكون قوة لبنان في ضعفه وإنبطاحه أمام مشاريع الهيمنة والتسلط وسلب الشعوب ثرواتها وإلا فالحرب الناعمة التي بدأت من حوالي السنة مستمرة بعدة أوجه إقتصادية ومعيشية ومصرفية.